العنف الموضوعي بين الأيديولوجيا والثقافة
دراسة في فلسفة سلافوي جيجك

أ.م.د/ شريف مصطفى أحمد حسن*

ملخص

يقدم العنف الموضوعي لسلافوي جيجك مساهمة مهمة في فهم كيفية حدوث العنف، وتوسيع نطاق فهمنا لما يمكن اعتباره عنفًا. وتقدم هذه الدراسة تناولا للعنف الموضوعي بناءً على مجموعة متنوعة من أعمال جيجيك، مع تحليل الكيفية التي استخدم بها منظرون آخرون هذه الأداة في سياقات أيديولوجية وتطبيقية متنوعة.

تناقش هذه الدراسة أيضا أطروحات سلافوي جيجيك حول إضفاء الطابع الثقافي على العنف ومن ثم تزييفه وإخفاء أسبابه الحقيقية. يعني التثقيف صياغة مشكلة العنف بوصفها مشكلة ثقافية في المقام الأول، مع استبعاد الأبعاد المركزية الأخرى للعنف. حيث ينتقد جيجيك النظريات المعاصرة بسبب وجهات نظرها الثقافية حول العنف، ويؤكد على الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعنف، والتي تحتاج إلى الاعتراف بها وتحليلها للتخلص من العنف، ذلك أن إزالة الغموض عن العنف أمر مفيد لأنه يحفز على فهم أكثر دقة للعنف، وطابعه الأساسي، وأسبابه، وحلوله المحتملة.

كلمات مفتاحية: سلافوي جيجك، العنف الموضوعي، الثقافة، الأيديولوجيا.

Abstract

Slavoj Žižek's Objective Violence makes an important contribution to understanding how violence occurs, and expanding our understanding of what counts as violence. This study provides an account of objective violence based on a variety of Žižek's works, while analyzing how other theorists have used this tool in diverse ideological and practical contexts. This study also discusses Slavoj Žižek's theses about culturalizing violence and then falsifying it and concealing its true causes. Culturalizing means formulating the problem of violence as primarily a cultural problem, to the exclusion of other central dimensions of violence. Žižek criticizes contemporary theories for their cultural views

* أستاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة بكلية الآداب - جامعة الفيوم sma10@fayoum.edu.eg

on violence, and emphasizes the political, social, and economic dimensions of violence, which need to be recognized and analyzed in order to get rid of violence. Demystifying violence is useful because it stimulates a more accurate understanding of violence, its basic character, and its causes. , and its potential solutions.

Keywords: Slavoj Žižek - Objective Violence - Culture – Ideology.

مقدمة

قدم سلافوي جيجيك (بالسلوفينية: Slavoj Žižek) (٢١ مارس ١٩٤٩م)، مساهمة جادة في تنظير العنف في مؤلفه"العنف: تأملات في وجوهه الستة" عام ٢٠٠٩ م. لا يمثل تصور جيجك للعنف تحدياً جذرياً لتصورنا عن العنف فحسب، ولكن أيضاً لما يمكن فهمه على أنه عنف. تتمثل إحدى نقاط القوة الرئيسية لنظرية العنف الموضوعي Objective Violence عند جيجك في أنها تناسب مجموعة متنوعة من السياقات. ومع ذلك، فإن المكافيء الرئيس لهذه القوة هو الغموض الموجود في أعماله. لهذا السبب، فإن الكثير مما كتبه المنظرون عن العنف الموضوعي ليس مجرد نقد أو تقييم، بل محاولة من الباحثين لملء التفاصيل المفقودة لجعل حجج جيجك ونظرياته أكثر إقناعاً وتحديداً، ولخدمة السياقات الخاصة بنظرياتهم. وتطرح هذه الدراسة تحليلا للعنف الموضوعي عند جيجيك من كتابه"العنف: تأملات في وجوهه الستة"، والذي يضم التعريفات الأولية لمفاهيم العنف الذاتي والموضوعي. كما يقدم هذا العمل تحليلاً لنظرياته المتعلقة بالعنف من نصوص أخرى ثم مناقشة التطبيقات التي قدمها منظرون آخرون.

قبل الشروع في استكشاف العنف الموضوعي، من المفيد أولاً تحديد بعض نقاط الضعف الواضحة من خلال القراءة الدقيقة لنظرية العنف عند جيجك. إن جيجك منظر لديه العديد من الاهتمامات والأفكار، وهذا ما جعله فيلسوفا مهماً للغاية في الفلسفة المعاصرة. ومع ذلك، تركز نصوصه في بعض الأحيان على مجموعة واسعة من المحتوى والظاهرة، مما يؤدي إلى حجب حجته المركزية. بالإضافة إلى ذلك، فإنه

من أجل فهم نظرية العنف الخاصة بجيجك بشكل كامل، يحتاج القارئ إلى الالمام على الأقل بمؤلفاته"العنف: تأملات في وجوهه الستة"، و"الدفاع عن الأسباب المفقودة"، على الرغم من أن أجزاء من هذه النصوص تحتوي على نفس المقاطع كلمة بكلمة، ومقال عام ٢٠١١م بعنوان"الصمت العنيف من أجل بداية جديدة"، والفصل الذي ساهم به جيجك في كتاب"الديمقراطية: في أي دولة؟" والذي يحتوي على مثال عملي على العنف الإلهي. علاوة على تحليل علاقة الثقافة بالعنف، حيث يرى جيجك أن إضفاء الطابع الثقافي على السياسة والهوية يخفي الأسباب الحقيقية للعنف من خلال جعل البعد السياسي والعالمي والعقلاني ثقافيا وخاصا وغير أيديولوجي.

لذلك، ومن أجل الوصول إلى فهم متكامل لنظرية جيجك عن العنف الموضوعي، يوظف الباحث المنهج التحليلي النقدي المقارن في مناقشة أفكار جيجك حول العنف الموضوعي وعلاقته بالثقافة من جهة والأيديولوجيا من جهة أخرى.

أولا: مفهوم العنف الموضوعي عند جيجك

يعرض جيجك الجزء الأكبر من تعريفاته في الصفحات الأولى من مؤلفه"العنف: تأملات في وجوهه الستة". هناك نوعان من العنف: ذاتي وموضوعي. أول وأبسط تعريف للعنف الذاتي Subjective Violence، هو أنه يشتمل على كل أعمال العنف البدني والإرهاب المباشر.[١] وكذلك الأعمال التي يرتكبها الوكلاء الاجتماعيون، والأشرار، والأجهزة القمعية المنضبطة، والحشود المتعصبة.[٢] يؤكد جيجيك أن التركيز على هذا النوع من العنف يقودنا إلى تجاهل سببه الحقيقي، بل والمشاركة في الظروف التي تجعل هذا العنف ممكناً[٣]. من أهم السمات المميزة للعنف الذاتي هو أننا نعتبره خروجاً عن الحالة الطبيعية"السلمية" للأشياء.[٤] ومن الأمثلة على ذلك إطلاق النار، والضرب، والركل،...إلخ

أما النوع الثاني من العنف فهو العنف الموضوعي، والذي يُعرّف بأنه"عنف متأصل في نظام: ليس فقط العنف البدني المباشر، ولكن أيضاً أشكال الإكراه التي تدعم علاقات

الهيمنة والاستغلال، بما في ذلك التهديد بالعنف".[٥] ولهذا النوع من العنف شكلان، ويطلق على الشكل الأول العنف الممنهج، والذي يُعرّف بأنه"العواقب الوخيمة للسريان السلس لأنظمتنا الاقتصادية والسياسية.[٦] هذا النوع من العنف موجود في"معيار المستوى الصفري الذي نعتبر بموجبه شيئًا ما عنيفًا بشكل ذاتي"[٧]. يوضح جيجيك إن العنف الموضوعي ربما يكون غير مرئي، ولكن يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار إذا كان على المرء أن يصنع ما يبدو أنه انفجارات" غير عقلانية" من العنف الذاتي، مما يدل على وجود صلة قوية بين العنف الموضوعي والعنف الذاتي. ويشير الشكل الثاني من العنف الموضوعي إلى العنف الرمزي. يوجد هذا النوع من العنف في اللغة، وينتج سيطرة اجتماعية وتحريضاً على العنف الذاتي. [٨] ومن الأمثلة على ذلك الفقر العالمي بفعل الرأسمالية، وتساقط البشر عبر تصدعات النظام الحكومي للرعاية الصحية.

يؤكد جيجيك أن العنف الموضوعي ليس مرئيًا لأن الطريقة التي تطرح من خلالها وسائل الإعلام قصص العنف تمنعنا من التفكير حقًا في الأسباب الكامنة وراء العنف الذاتي.[٩] وقد تفاقم هذا الأمر بسبب الخطابات التي تشير إلى أنه يجب علينا العمل ضد العنف المباشر. لا وقت للتفكير.[١٠] بهذه الطريقة، فإننا نركز على الأزمات الفردية فحسب، وليس الصورة الأشمل للعنف الذي يحدث حولنا كل يوم بأشكال متعددة[١١] . يؤكد جيجيك إننا بحاجة للتفكير والتعرف على ما يجعل العنف الذاتي يحدث.[١٢] ومن أجل تلخيص حجة جيجك الأولية، أود أن أعرض إعادة صياغته لكلمات بريخت Bertolt Brecht*"ما الفرق بين سرقة بنك وتأسيس بنك؟ بمعنى آخر، ما الفرق بين السرقة التي تنتهك القانون والسطو الذي يحدث في حدود القانون؟".[١٣]

يمكننا النظر إلى قراءة جيجك للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين كمثال على العنف الموضوعي. نظراً لأن القضية معقدة للغاية وتشتبك بكثير من المصالح الخاصة، فإن رأي جيجك فيها يخبرنا كثيراً عن أفكاره. إنه يقدم حجة جوهرية. يؤكد جيجك منذ

البداية أنه يتعاطف مع الفلسطينيين، ويرى في إقامة الدولتين حلاً كان ينبغي تفعيله منذ فترة طويلة[١٤]. ويبنى جيجك حجته على هذا النحو: تتأسس إسرائيل على الماضي العنيف لكل دولة قومية، ومع ذلك هناك رفض كبير للعنف المرتبط بهذا النوع من الدول، حيثما تواجدت زمانيا ومكانيا. ربما يرجع ذلك إلى أن هذا الصراع بالذات يبرز هشاشة الحد الفاصل بين السلطة الشرعية وغير الشرعية.[١٥] ويؤكد جيجيك أنه إذا استطاع كلا الطرفين التخلي عن مطالبتهما السيادية على القدس، فعندئذ يمكن أن تحدث مصالحة حقيقية. بل يشير جيجك إلى أن أهمية القدس سمة مشتركة وسبب للمصالحة.[١٦]لهذا السبب، يرى جيجك أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني "صراع زائف، يتوازى مع صراع يخفي خط المواجهة الحقيقي"،[١٧] وهو ما يثير اهتمامه الأعمق حول إخفاء المبررات الحقيقية للعنف. في هذه الحالة الخاصة من الصراع الدولي، يثير جيجك[١٨] قلقًا بشأن التلاعب بقصة المحرقة لتبرير العنف المسبب للهجرة الذي تبدى عبر أحداث سياسية متعددة حدثت في إطار زمني مماثل * لأن الحل الأسهل، هو اغتصاب اليهود الأرض من الفلسطينيين وليس من أولئك الذين تسببوا في الكثير من المعاناة لهم ويدينون لهم بالعودة إلى الوطن".[١٩] إن جيجك هنا ينظر إلى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني باعتباره نتاجًا لعنف ودمار المحرقة، مما يجعل الصراع والحلول المحتملة أكثر تعقيداً. لكنه يرى أيضا في بناء إسرائيل مفارقة: إنها تمثل الديمقراطية الليبرالية الغربية في الشرق الأوسط من ناحية، بينما تتبنى ادعاءً أصوليًا دينيًا بالأرض من ناحية أخرى[٢٠]، مؤكداً أن مثل هذا الادعاء هو أصل الكثير من العنف. لذلك، ليس من المستغرب أن يرى جيجك أن دولة إسرائيل نتيجة عنيفة لعنف تاريخي طويل وممتد.

يناقش جيجك النوع الثالث من العنف وهو العنف الإلهي Divine Violence في"العنف: تأملات في وجوهه الستة". ومع ذلك، لا يوجد تعريف شامل للعنف الإلهي

في هذا النص وحده، ولكن بالتكامل مع"الدفاع عن الأسباب المفقودة" والفصل الذي كتبه في"الديمقراطية: في أي دولة؟". يساعدنا تحليل العنف الإلهي على تحديد أدوار كل من العنف الموضوعي والذاتي، وكيف تساعدنا تفاعلاتهم على فهم طبيعتهما.

تحت تأثر جيجك بفهمه لوالتر بنيامين* وأغامبن، يعرّف العنف الإلهي بأنه" تعبير مباشر (أو بالأحرى رد فعل ذاتي مباشر) عن العنف الموضوعي".[٢١]" بما أن العنف الإلهي هو رد فعل على"سنوات، بل قرون، من عنف الدولة الممنهج والاستغلال الاقتصادي"، فهو"أبعد ما يكون عن أحكام الخير والشر"".[٢٢] لذلك "على الرغم من أننا نتعامل مع ما لا يمكن إلا أن يظهر على أنه أعمال قتل"غير أخلاقية" بالنسبة للوعي الأخلاقي العادي، فلا يحق للمرء إدانتها، لأنها تستجيب لسنوات – بل قرون– من العنف المنهجي للدولة والعنف الاقتصادي والاستغلال.[٢٣] لهذا السبب، يؤكد جيجك،"كنا سنلوث [أيدينا] لو رفضنا الانخراط في العنف".[٢٤]

يمنحنا تحليل جيجيك لحركة"احتلوا"* Occupy Wall Street، في مؤلفه"الصمت العنيف من أجل بداية جديدة" الوصف الأكثر إيجازاً لهذه الأشكال الثلاثة للعنف المحددة في أعماله. علاوة على أن هذا النص مفيد للغاية في المساعدة على فهم مخططه للعنف الإلهي. يقر جيجيك بأن متظاهري حركة"احتلوا" يرتكبون أعمال عنف، ولكنها تشبه أعمال العنف التي ارتكبها غاندي. تزودنا الاحتجاجات بمثال على العنف كرد فعل على العنف الموضوعي، وبالتالي تلبية متطلبات تعريف جيجك للعنف الإلهي"ما هو العنف الذي يرتكبه محتجو "احتلوا" مقارنة بالعنف اللازم للحفاظ على السريان السلس للنظام الرأسمالي العالمي؟".[٢٥] في حين لا يسمي جيجك هذا العنف عنفا موضوعيا بشكل مباشر، إلا أننا لا نزال نرى هنا أنه يستخدم كلمات متطابقة لتعريف العنف الموضوعي من كتابه"العنف: تأملات في وجوهه الستة".

أدت تكهنات وول ستريت إلى انهيار عام ٢٠٠٨* ومحو المزيد من الممتلكات الخاصة التي تم الحصول عليها بتعب ومشقة بوتيرة أسرع مما لو دمر المتظاهرون ممتلكاتهم بأنفسهم ليلاً ونهاراً. فكر في آلاف المنازل المغلقة] .[...] لا يدمر المتظاهرون شيئًا. إنهم يتفاعلون مع نظام يدمر نفسه بشكل تدريجي.[٢٦]

بوضوح وباستخدام الخطاب الذي حدده في"العنف: تأملات في وجوهه الستة""يتم اتهام المتظاهرين بأنهم حالمين، لكن الحالمين الحقيقيين هم أولئك الذين يعتقدون أن الأمور يمكن أن تستمر على ما هي عليه إلى ما لا نهاية، فقط مع بعض التغييرات التجميلية[٢٧]."يطلق على المتظاهرين"الخاسرون"- لكن الخاسرين الحقيقيين موجودون في وول ستريت، حيث تم إنقاذهم بمئات المليارات من أموالنا".[٢٨]

هذا المثال أولاً، الأكثر تعبيرا عن طبيعة العنف الموضوعي المتأصل في الأداء الفعال للرأسمالية في وول ستريت، لا سيما بالنظر إلى أن جيجيك دعم هذا البيان بأدلة على حبس الرهن العقاري، وهي معلومة معروفة على نطاق واسع. ثانياً، لا تتفق أعمال التخريب والعنف التي يمارسها محتجوا"احتلوا" ضد الشرطة مع معايير جيجك للعنف الذاتي. عندما نفكر في كيفية تفاعل هذين النوعين من العنف في هذا السياق، يمكننا أن نرى مثالًا واضحًا على العنف الإلهي، بناءً على تعريف جيجك للمصطلح، وذلك لأن أعمال العنف الذاتي تعمل على إزالة الغموض عن أعمال العنف الموضوعي التي ترتكبها وول ستريت وإبرازها وإضفاء الطابع الشخصي عليها. بسبب الطريقة التي شكلت بها حركة احتلوا الخطاب، تم إصلاح العنف الموضوعي في وول ستريت في الخطاب العام، مما أدى إلى تسليط الضوء على العنف الموضوعي في وول ستريت. بعد ذلك، أصبحت أعمال العنف الشخصية من قبل المتظاهرين عنفًا إلهيًا، لأنها تعمل على جعل العنف الموضوعي المستمر في وول ستريت مرئيا. علاوة على

ذلك، فإن تطبيقات جيجك الخاصة للعنف الموضوعي والذاتي على احتجاجات"احتلوا" تعطينا نسخة عن الكيفية التي كان ينوي أن تعمل بها نظريته.

ثانيا: الثقافة والسياسة والعنف

يتناول سلافوي جيجيك ما يسميه إضفاء الطابع الثقافي على السياسة [٢٩] ضمن النقد الأوسع لما يسميه البيئة السياسية الزائفة للمجتمع الرأسمالي الليبرالي المعاصر. يصف جيجيك هذه البيئة السياسية الزائفة بأنها سياسة حيوية ما بعد سياسية. إنها ما بعد سياسية لأنها تخلو من الدوافع السياسية الكبرى، وبالتالي فهي سياسة حيوية لأنها تهتم بالإنسانية فقط كحياة جرداء. وينتج عن هذا عالم واهن دون دلالة رئيسية، عالم تتخذ فيه أقوى الأيديولوجيات شكل نقيضها، أي تحييد الأيديولوجية. السياسة الحيوية ما بعد السياسية هي سياسة زائفة بمعنى أنها تقضي على الطابع الأساسي للسياسة الذي يتشكل عبر مناقشة المثل السياسية الكبرى المشتركة للمجتمع. يتم استبدال هذا الطابع بإطار عمل خاص، والذي يتكون من الحد الأدنى من اعتبار الإنسانية بوصفها حياة جرداء، والاعتماد على طرق خاصة للحياة. بهذه الطريقة، تؤدي السياسة الحيوية ما بعد السياسية إلى إضفاء الطابع الثقافي على السياسة، بمعنى أن الطبائع السياسية لمشكلات مثل العنف يتم تقويضها، يتم اختزال هذه المشكلات وصياغتها على أنها مشكلات ثقافية في المقام الأول، أو مشكلات ناتجة عن صراعات بين الطرق المختلفة للحياة. بعبارة أخرى، بالنسبة لجيجك، فإن التثقيف عملية جعل السياسة خالية من أي معنى، وبالتالي إخضاع الطابع السياسي للمشكلات الاجتماعية لوجهة نظر ثقافية. في مثل هذا الوضع السياسي الزائف، فإن القوة المحركة الوحيدة هي الخوف من الطرق المختلفة للحياة، والذي يتجلى في هوس العالم المعاصر بالتسامح الليبرالي والتصويب السياسي الذي يحدث، على نحو متناقض، بالتزامن مع الانتشار المتزايد للمشاعر المناهضة للهجرة. بالتالي فإن التسامح مع الآخر يعني أيضاً عدم التسامح مع القرب

المفرط من الآخر. ويستشهد جيجك بمثال معاصر آخر وهو ظاهرة الشيوعيين الليبراليين، حيث يصبح نفس الملياردیرات المحسنين الذين يتبرعون بمبالغ ضخمة لأسباب اجتماعية هم الرأسماليون أنفسهم الذين يدفعون العالم بشكل منهجي صوب عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والتفاوت السياسي والظلم.[٣٠]

في"نداء يساري دفاعا عن المركزية الأوروبية"، يقترح جيجك إعادة تأكيد السياسة الديمقراطية باعتبارها إرثًا أوروبيًا حقيقيًا من أجل مقاومة إضفاء الطابع الثقافي على السياسة. يتبنى جيجك تعريفًا للسياسة الصحيحة على أنها سياسة ديمقراطية على وجه التحديد، والتي يدعي أن جذورها تعود إلى اليونان القديمة عندما تقدم الشعب -أولئك الذين لم يكن لديهم موقع محدد في التسلسل الهرمي الاجتماعي- إلى الأمام كممثلين عن المجتمع ككل، أو بعبارة أخرى، كأنصار للصالح العام ضد المصلحة المهيمنة للطبقة الحاكمة. أوضح جيجك أن المركزية الأوروبية التي يتبناها ليست من النوع الذي يهدف إلى منح الأفضلية للأجندة الأوروبية، بل هو نوع من المركزية الأوروبية التي تأسست على الإرث الأوروبي للديمقراطية الذي يعلي من المصلحة السياسية العامة الحقيقية غير المنحازة. بالنسبة لجيجك، فإن هذا النوع من المركزية الأوروبية لديه القدرة على إحياء أهمية اليسار السياسي في ظل الظواهر المعاصرة المتمثلة في عدم التسييس[٣١]، فخ الانخراط في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة بطريقة مؤطرة ضمن إحداثيات السياسة الحيوية ما بعد السياسية. تتميز هذه الإحداثيات بالصياغة المتسامحة والتصويب السياسي لهذه المشكلات باعتبارها وظائف أساسية للاختلافات في الثقافة أو طرق الحياة. ومن ثم، وبطريقة رمزية غير متسامحة وغير تصويبية، يحث جيجيك اليسار السياسي على تعزيز المثل العليا"الأوروبية" للسياسة الديمقراطية لمقاومة ظاهرة التثقيف في البيئة المعاصرة للسياسة الحيوية ما بعد السياسية.

يحدد جيجك ظاهرتين تميزان إخفاقات أوروبا ما بعد الشيوعية في إعادة تأكيد الإرث الأوروبي الحقيقي للديمقراطية.[٣٢] الظاهرة الأولى هى القوة الباقية للقوى الشمولية، والثانية هي الصعود المتسارع للقومية الراديكالية. بالنسبة لجيجك، فإن هذه الظواهر ليست مجرد أعراض لمشروع ناقص أو غير مكتمل، بل هي تجاوزات تأسيسية ضرورية لإعادة بناء الهوية الأوروبية حيث لا يتم التعامل مع العقبات الأساسية التي تديم الجمود ضد إعادة تأكيد الإرث الأوروبي الحقيقي للديمقراطية.[٣٣] وبعبارة أخرى، هاتان الظاهرتان لم تتطورا عبر الدفاع المتطرف عن المثل السياسية القوية للشمولية والقومية. على العكس من ذلك، فقد نشأت هذه الظواهر من خلال البيئة السياسية الحيوية الثقافية ما بعد السياسية لأوروبا ما بعد الشيوعية. وبالتالي، فإن التغلب على القوى الشمولية والقومية الراديكالية يستلزم تجاوز الصياغة الثقافية والمتسامحة والتصويبية لهذه المشكلات، والتأكيد على الإرث الأوروبي الحقيقي للسياسة الديمقراطية. تتماشى هذه الفرضية التي تبدو متناقضة والتي تقول إن الثقافة والسياسة الحيوية ما بعد السياسية تؤدي إلى سياسات راديكالية مع تحليلات جيجك الأحدث لصعود شعبوي راديكالي جديد، أو السياسة القومية في جميع أنحاء العالم.

يناقش جيجيك مسألة إعادة تأكيد الإرث الأوروبي الحقيقي للسياسة الديمقراطية في أوروبا في إطار التمييز بين العالمية Universalizatioوالعولمة[٣٤] Globalization. العالمية الحقيقية هي الحركة المطلوبة نحو إنجاز التسييس من خلال الديمقراطية عندما يتوافق الكل مع الجزء المستبعد سابقًا. من ناحية أخرى، فإن العولمة هي الحركة المتوافقة مع أيديولوجية ما بعد السياسة، وبالتالي فهي تشكل تهديداً قوياً ضد إعادة التأكيد على الإرث الأوروبي الحقيقي للديمقراطية. بعبارة أخرى، تتميز العالمية بالتكامل الاجتماعي الديمقراطي الحقيقي والمساواة والعدالة. يؤكد جيجيك أن ظاهرة العولمة المعاصرة لا تتفق مع المثل الأعلى الديمقراطي للعالمية. هذا لأنه في حين

تدمج ظاهرة العولمة المعاصرة رأس المال العالمي، فإنها تزدهر مع مزيد من التخصيص وعدم تسييس المجتمعات والشعوب. ويفترض جيجك، أن هذا يرجع إلى أن الثقافة المتسامحة والتصويبية سياسياً للمجتمعات والشعوب باعتبارها مجرد طرق مختلفة للحياة مواتية من الناحية الهيكلية لتراكم رأس المال العالمي. تشجع الثقافة على انتشار رأس المال العالمي بالطريقة التي تطمس بها الجذور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأوسع للظلم وعدم المساواة تحت ستار الاحترام والتسامح تجاه الثقافات والأنماط المختلفة للحياة. فعبر الحركة الثقافية للعولمة تظهر طرائق مختلفة من عدم التسييس أو التسييس الزائف- من السياسة الأثرية المجتمعية Communitarian archae-politics التي تضع السياسي ضمن هدف العودة إلى الجذور الجماعية، إلى السياسة شبه التفكيكية ما بعد الحداثية التي تتوافق مع السمة غير السياسية للسياسة الحيوية ما بعد السياسية، إلى السياسة المتطرفة القائمة على القوة العسكرية، والتي يعرّفها جاك رانسيير على أنها الجانب"البوليسي" من الحفاظ على النظام الاجتماعي، على عكس السياسة التصويبية التي تتميز بالديمقراطية.[٣٥]

بالنسبة لجيجك، فإن مفهوم التعددية الثقافية المعاصر للتسامح هو مظهر رئيس من مظاهر إضفاء الطابع الثقافي على السياسة، حيث يتم اختزال مشكلات مثل العنف، التي تضرب بجذورها أساسًا في الصراعات السياسية والاقتصادية، إلى وظائف الاختلافات الثقافية"الاختلافات السياسية – الاختلاف المقيد بعدم المساواة السياسية أو الاستغلال الاقتصادي – يتم تجسيدها وتحييدها في الاختلافات"الثقافية"، أي في"أساليب الحياة" المختلفة التي يتم تقديمها، شيء لا يمكن التغلب عليه، ولا يمكن إلا "التسامح" معه"[٣٦].

وبسبب الطابع اللاسياسي لخطاب التسامح، فهو عرضة لما يسميه كانط تناقضات العقل، حيث يمكن لكل موقف من المواقف المتعارضة أن يصوغ نسخته الخاصة من

الحجج القائمة على مفهوم التسامح، وتبدو كلتا المجموعتين من الحجج صحيحة.[٣٧] ويمكن توضيح ذلك مرة أخرى من خلال الأمثلة الموصوفة سابقًا حول ظاهرة الشيوعيين الليبراليين وخطاب التسامح الليبرالي الذي يعني أيضاً عدم التسامح مع القرب المفرط من الآخر. وينتج عن هذا مأزق من الشعور بالذنب والخوف مما يزيد من تعزيز الطابع غير السياسي للخطاب.

في النهاية، يؤكد تحليل جيجيك أن عملية التثقيف ضرورية للتشغيل السلس للمنطق الآلي العالمي للرأسمالية، والذي هو أيضاً في حد ذاته "بلا كلمات" أو لا معنى له، حقيقة بلا معنى. [٣٨] إنه عبر الفراغ والفوضى يعزز منطق الرأسمالية ذاته على أنه عالمي حقًا، حيث يعمل بسلاسة عبر العديد من السياقات الثقافية الخاصة.

يتتبع جيجيك أيضاً جذور ظاهرة التثقيف في ظاهرة متميزة تتمثل في ظهور أنماط جديدة للمثقفين العموميين Public Intellectuals.[٣٩] يلاحظ جيجيك ذلك بالتزامن مع تراجع المثقف العام الحديث الذي يعتبر أيضاً مُنظِّراً سياسياً يعمل على تعزيز المشاركة الحقيقية في المناقشات العامة حول القضايا الاجتماعية والسياسية ذات الصلة، هو ظهور نوعين من المفكرين العموميين الجدد، وهما عالم الدراسات الثقافية ما بعد الحداثي التفكيكي والمعرفي العلمي Scientific Cognitivist، والذي يشار إليه أيضاً باسم مؤيد ما يسمى بالثقافة الثالثة .Third Cultureفي حين يعزو جيجك الجذور الفكرية لعدم التسييس إلى ظهور الدراسات الثقافية التفكيكية لما بعد الحداثة، فإنه يلفت الانتباه أيضاً إلى التداخلات القوية التي أحدثها ظهور الثقافة الثالثة أو الاتجاه المعرفي العلمي. قدمت حركة الثقافة الثالثة العلماء بشكل غير متناسب على أنهم خبراء غير مسبوقين ولا مثيل لهم في مجموعة واسعة من مجالات البحث، وغالباً ما تمتد إلى ما وراء الحدود التقليدية للعلوم التحليلية والتجريبية. هناك نوعان من الارتباك نتيجة لظاهرة الثقافة الثالثة. الأول هو الارتباك الناتج عن الظلامية العلمية، حيث يتم

تخصيص المفاهيم العلمية مثل نظرية الكم بشكل متزايد في السياقات الفلسفية والثقافية بطريقة غامضة ومبهمة إلى حد كبير. استفاد الظلاميون العلميون من هذا الاتجاه من خلال إعادة تشكيل الأفكار العلمية وحجبها لتقديم حكمة صوفية جديدة. ثانياً، ارتباك"تطبيع الثقافة" الذي قدمه المثقفون العموميون للدراسات الثقافية في إشارة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمبادئ حركة الثقافة الثالثة. عندما يتم تقديم الثقافة على أنها طبيعية، يتم تقديمها كمظهر مباشر للحالات الميتافيزيقية الحقيقية للأمور، وبالتالي يتم تقديمها باعتبارها القوة الدافعة الأساسية للواقع الاجتماعي البشري. ونتيجة لارتباك"تطبيع الثقافة" Naturalization of Culture نشأ الارتباك المعاكس-"إضفاء الطابع الثقافي على الطبيعة". على هذا النحو، تصبح الثقافة متطابقة مع الطبيعي، وبالتالي، فإن ما هو طبيعي يتم دمجه في الثقافة، وما هو ثقافي يتم تطبيعه. تتضمن بعض الأمثلة التي يستشهد بها جيجك التطور السيبراني وهو مفهوم الإنترنت ككائن طبيعي يتطور ذاتيًا أو مفاهيم سيبرانية للحياة أو الأرض التي تأسست على نقل المعلومات وترميزها، وأفكار المجتمع والأسواق ككائنات حية.[٤٠] تساهم هذه التداخلات الفكرية في الغموض الشامل لإضفاء الطابع الثقافي على السياسة حيث تخضع السياسة للثقافة، وعلاوة على ذلك، يتم إضفاء الطابع الحيوي على هذا القهر.

يناقش جيجك شكلاً آخر من أشكال غموض التثقيف.[٤١]وشكل الغموض المعني هو التاريخانية الراديكالية Radical Historicism، التي تهدف إلى اختزال المفاهيم السياسية في الظروف المادية والتاريخية الملموسة لظهورها. حيث يرى جيجيك أن التاريخية الراديكالية تقوض أي ادعاء بعالمية المفاهيم والمثل السياسية وتجعله مستحيلا. وهكذا، فإن التاريخية الراديكالية هي إحدى الطرق الرئيسية للدراسات الثقافية وإضفاء الطابع الثقافي. رداً على ذلك، حاول جيجك التمييز بين التاريخية الراديكالية وتفكيك ما بعد الحداثة الحقيقي، لا سيما تفكيك جاك دريدا. يؤكد جيجيك

أنه إذا تم إجراء تفكيك ما بعد الحداثة بروحها الحقيقية، فيمكنه بناء صورة غير مشوهة للتاريخ وتكون بمثابة قوة مقاومة ضد التاريخية الراديكالية، ويحدث هذا من خلال سلوك تفكيك ما بعد الحداثة الذي يفكك بصدق الألغاز التاريخية ويجعل التشوهات التي تنطوي عليها هذه الألغاز واضحة. يؤكد جيجيك أيضاً أن العلامة التجارية المشوهة لتفكيك ما بعد الحداثة التي تكرسها الدراسات الثقافية هي مجرد تصور خاطئ لبعض الأمريكيين الذين استولوا على دريدا.[٤٢]

ويتوافق نقد جيجيك لنظرية هنتنغتون للصراع الحضاري مع ما تمت مناقشته حول الإطار النظري الأساسي لفلسفته. يرى جيجيك أن نظرية صراع الحضارات هي المثال النموذجي لصيغة إضفاء الطابع الثقافي على العنف، من خلال إرجاع الصراعات المعاصرة مباشرة إلى الصراعات بين الثقافات. ومن ثم تعزز نظرية الصدام الحضاري قوة اللا تسييس للأيديولوجية ما بعد السياسية وتصيغ مشكلات معاصرة محددة للعنف بمصطلحات خاصة، مثل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وهجمات الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية[٤٣].

يؤكد جيجيك أيضاً كيف أن الغموض الناجم عن إضفاء الطابع الثقافي على العنف يؤثر ليس فقط على أولئك الذين يرغبون في التحريض على العنف، ولكن أيضاً أولئك الذين ينوون محاربته وتقويضه.[٤٤] يستشهد جيجك بمثال على الجهود المعاصرة لتقويض ما يسمى بالعنف الإسلامي الأصولي عبر محاولة إعادة تعريف الإسلام كدين معتدل وسلمي. يعارض جيجك فصل الدين أو الأيديولوجيا عن تعبيرها السياسي، وهو شكل آخر من أشكال التثقيف أو عدم التسييس.

لإثراء النقاش الحالي حول عدم تسييس الدين، لا سيما الإسلام، تقدم بريدجيت بورسيل محاولتين للتوفيق بين الإسلام والظاهرة المعاصرة للعلمانية في مراجعتها لكتاب أوليفييه روي"العلمانية تتعارض مع الإسلام" وإسلام عبد الله أحمد النعيم"الإسلام

والدولة العلمانية: التفاوض على مستقبل الشريعة".[٤٥] من ناحية، يبدو أن كتاب روي يروج لفكرة الإسلام غير المسيس، ويؤكد أن الإسلام يمكن اعتباره ظاهرة دينية بحتة. على هذا النحو، يمكن للإسلام أن يتجاوز أي تقليد وثقافة معينة وفي الحقيقة، أي نظام سياسي. لذلك، وفقًا لتقدير روي، يمكن للإسلام أن يكون متسقًا مع النظام العالمي العلماني وداعما له. من ناحية أخرى، يقدم كتاب النعيم إطاراً جدلياً جوهرياً عن الإسلام أو بعبارة أخرى من داخل الإسلام. وبالتالي، فإن محاولته الأساسية هي إظهار كيف أن الحفاظ على التقاليد الإسلامية ممكن مع استيعاب النظام العلماني العالمي. يؤكد النعيم أن الاندماج في النظام العالمي العلماني لا يجعل إهمال التقاليد والثقافة الإسلامية أو نفيها أو تجاوزها أمرا ضروريا. على العكس من ذلك، يفترض النعيم أن بعض عناصر العلمانية، أو العلمانية ككل، لا تتوافق فقط مع التقاليد والثقافة الإسلامية، بل إنها ضرورية إلى حد ما للحفاظ عليها.

يمكننا القول إن حجة روي تتماشى مع محاولات خلق رؤية غير مسيسة للإسلام، أو بعبارة أخرى محاولات فصل المحتوى الديني للإسلام عن روابطه السياسية. على هذا النحو، يعارض جيجيك وجهة نظر روي ويرى أنها وجهة نظر تساهم في تزييف العنف من خلال إضفاء الطابع الثقافي أو عدم التسييس. سيكون تقييم رواية النعيم أقل وضوحاً. في حين أنه من الواضح أنه تتم محاولة دمج المحتوى الديني والتقليدي والثقافي للإسلام بصلاته السياسية بالنظام العالمي العلماني، إلا أن ذلك يتم من منظور محايث من داخل الإسلام وبأجندة واضحة لبيان كيف يمكن للإسلام أن يبقى عالما علمانيا. وبالتالي، فإن الحركة النظرية العامة محكومة باستيعاب عناصر ثابتة من النظام العالمي العلماني ضمن الأطر الدينية والتقليدية والثقافية للإسلام. ما تم إغفاله هو دراسة كافية للتوترات بين الإسلام والنظام العالمي العلماني، وهي عناصر حاسمة في دراسة المشكلات المهمة المتعلقة بالإسلام والسياسة العلمانية اليوم. وبالتالي، فإن

إجراء تقييم مفصل لأوجه عدم الاتساق لا يقل أهمية عن محاولة إثبات الاتساق. ومع ذلك، يمكن القول أن حجة النعيم تتفق مع جهود جيجيك للنظر بشكل كامل وشامل في الدين وظواهر العنف المتعلقة بالدين بمحتوياتها وتعبيراتها السياسية الهامة وذات الصلة.

ثالثا: العنف الموضوعي والأيديولوجيا- نماذج تطبيقية

يعرف جيجك الأيديولوجيا بأنها المصفوفة المولدة التي تنظم العلاقة بين المرئي وغير المرئي، وما يمكن تخيله وما لا يمكن تخيله، وكذلك التغيرات / التحولات في هذه العلاقات.[٤٦] يعتقد جيجك أن الأيديولوجيا تقيد بنيويا من إنتاج المعنى في مجتمعات معينة والطبقات الاجتماعية بداخلها.

يفترض جيجيك أن الأيديولوجيا عملية إنتاج ممارسات وفهم وظيفة إنتاج علاقات القوة، وإضفاء الشرعية عليها. يشير التحليل الأيديولوجي دائماً إلى اللغوي، إلى الممارسات التي يتم معالجتها لغويا، ولكن لا تستنفدها اللغة. لهذا السبب، باتباع التحليل الهيغلي للدين – وهو شكل ثقافي اعتبره ماركس أيديولوجياً بامتياز – يرى جيجيك أن الأيديولوجيا تنبع من ثلاث لحظات أساسية: الأيديولوجيا في ذاتها بوصفها سلسلة من الأفكار؛ الأيديولوجية من أجل ذاتها، في مادتها (أجهزة الدولة الأيديولوجية)؛ والأيديولوجية في ذاتها ولأجل ذاتها، عندما تدخل حيز التنفيذ في الممارسات الاجتماعية.[٤٧]

ويشير جيجك إلى أن هذه اللحظات تتوافق مع السريان الفعال للأيديولوجيا، وبدون أحدها، لا يمكن ترسيخ الأيديولوجيا في الممارسات الاجتماعية الملموسة، ولا يمكن لهذه الممارسات الاجتماعية أن تولد معتقدات. يبدي جيجيك اهتماما خاصا باللحظة الثالثة، الأيديولوجية في ذاتها ولأجل ذاتها، اللحظة التي يبدو فيها أن الأيديولوجيا تختفي.

بقدر ما يتم إدراج الذات ضمن البنى الرمزية التي تنظم ممارساتها وتصوراتها، فإن الأيديولوجيا في ذاتها ولذاتها هي شرط إمكانية الهوية. يشير جيجك إلى إنه" ضمن شبكة العلاقات بين الذوات، يتم تحديد هوية كل منا وإعطاؤه مكاناً وهمياً معيناً في البنية الرمزية للآخر"[٤٨]. .من هذه الشبكة الرمزية تصوغ الذات، في المقام الأول، رؤية للعالم منحازة بالضرورة.

يجسد جيجك فكرة الأيديولوجيا في ذاتها ولأجل ذاتها بالإشارة إلى الوعي في المجتمعات التي تتوهم أنها وصلت إلى مرحلة"ما بعد الأيديولوجية"*، حيث يتضمن هذا الوعي سلسلة من الافتراضات الأيديولوجية الضرورية لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية القائمة، حتى لو كان ذلك الوعي يعتقد أن هذه العلاقات الاجتماعية تقودها دوافع نفعية أو دوافع المتعة، وليست دوافع أيديولوجية. وبهذه الطريقة، تعمل الأيديولوجيا باعتبارها"شبكة مراوغة من المواقف والافتراضات الضمنية وشبه العفوية" التي تشكل اللحظة غير القابلة للاختزال لإعادة إنتاج الممارسات"غير الأيديولوجية" (الاقتصادية، والقانونية ، والسياسية، والجنسية)".[٤٩]

بالإشارة إلى الممارسات الاجتماعية الملموسة، فإن فعالية هذه اللحظة الأيديولوجية لا تعتمد على جهل من يمارسها، فالأيديولوجيا وفقا لجيجك لا تعتمد على حقيقة أن البشر في ممارساتهم لا يعرفون لكنهم ينفذون؛ إنها تعتمد على حقيقة أنهم يستطيعون معرفتها جيداً، لكنهم يتصرفون كما لو أنهم لا يعرفونها. الأيديولوجيا في حد ذاتها لا تكمن في المعرفة بل في الفعل.

بالنسبة لجيجك، فإن ما هو متأصل في الأيديولوجيا هو الطريقة التي يرتبط بها محتواها بالموقف الذاتي المتضمن في عملية النطق ذاتها. تعمل الإيديولوجيا على عقلنة استطرادية discursively (بالمعنى الفرويدي) للأسباب العميقة التي من خلالها يفكر الفرد أو يتصرف بطرق معينة . تنطوي الأيديولوجيا دائماً على إخفاء"لكي تكون

فعالة، يجب أن يظل منطق إضفاء الشرعية على علاقات الهيمنة مخفياً"[٥٠] ، إن أساس كل أيديولوجية تنظيم وبناء وهمي.

نظراً لأن مخطط جيجك لنظرية العنف الموضوعي يفتقر إلى الكثير من التفاصيل المحددة لكيفية عمل هذه النظرية في ظروف الحياة الواقعية، يمكننا مراجعة ما استطاع المنظرون الآخرون استخلاصه من هذه النظرية لكشف الأبعاد الأيديولوجية لها، وكيف أدى ذلك إلى تغيير القراءة الأولية لجيجك. فما يقدمه جيجك، كما يبرهن هؤلاء المنظرون، هو نظرية يمكن تخصيصها*. إن أهم ما يميز موقف جيجك من الأيديولوجيا هو توسيع مدلولاتها ومعانيها، ذلك أن للأيديولوجيا عنده معاني أكثر من مجرد المعنى السياسي للكلمة –كما هو معروف.

يستخدم جاك كويرك J. Quirk العنف الموضوعي كنهج نظري لفهم العنف القائم على أيديولوجيا النوع في المسرحية الأسترالية The Removalists "المبعدون"، التي كتبها ديفيد ويليامسون في عام ١٩٧١، وتتمثل إحدى نقاط القوة الرئيسية لهذا العمل في أن المسرحية المعنية محددة في نطاقها، فالموقف الذي يطبق عليه المؤلف هذه النظرية هو العنف المنزلي، لذلك فإنه وثيق الصلة بسياق العالم الحقيقي. علاوة على ذلك، يبدو أن المسرحية تحاول إظهار كيف تستثير الاتجاهات العنف الذاتي وتديمه، وهو ما يتماشى مع الجوهر العام لنظرية جيجيك.

يفهم كويرك"المبعدون" على أنها استجواب للجوانب الاجتماعية الأيديولوجية للذكورية التي تسبب العنف. على هذا النحو، فإن تعليقه على المسرحية الأصلية يتمحور حول فكرة أن أعمال العنف في المسرحية هي جزء من العواقب الطبيعية للذكورية السامة[٥١]، حيث يرتكب"كيني" عملاً من أعمال العنف الذاتي بضرب زوجته"فيونا". هذا العنف هو جزء طبيعي من التزام كيني بالصورة النمطية للذكورية، ويبرر عنفه بأن زوجته لم تنظف المطبخ.[٥٢]

في دفاعه عن هذه الأفعال أمام الشرطة، يتوسع كيني في معتقداته الأيديولوجية، ويرثي حقبة ماضية حيث لم يتم قبول العنف كشكل من أشكال السيطرة على النوع الاجتماعي والسياسي فحسب، بل كان يُنظر إليه على أنه ضروري في الأداء السلس للبناء المهيمن من الحياة المنزلية [...]. [كيني] مشبع تماما بإيديولوجيات للذكورية، وبالتالي، من وجهة نظره الأيديولوجية، فهو غير قادر على رؤية ضربه لفيونا كعمل من أعمال العنف على الإطلاق، وأنه مجرد حفاظ على الترتيب الصحيح للأشياء.[٥٣]

يؤكد كويرك أن العنف الشخصي ضد فيونا يحدث قبل بدء المسرحية، ولا يراه الجمهور. لذلك، فإن ردود الفعل على فعل العنف الذاتي غير المرئي هي ما نجده مقيتًا في هذه المسرحية، مما يبرز وجود وأهمية العنف الموضوعي.[٥٤]

يقودنا هذا إلى مناقشة رد الشرطة، الذي يؤكد كويرك بأنه استمرار للعنف الموضوعي. يخبر الرقيب فيونا وشقيقتها بأن الشرطة تميل إلى تجنب التورط إذا كانت الزوجة لا تزال على قيد الحياة، وبالتالي، فإن الضابط يتبنى الرأي القائل بأن الرجال"مسموح لهم بممارسة العنف ضد زوجاتهم، إلى حد ما". ويعد هذا في حد ذاته شكل من أشكال العنف الموضوعي، من حيث أنه يلعب دوراً في تهيئة الظروف لحدوث العنف الذاتي وإزالة السبل الضرورية التي يمكن للناس الوصول إليها للهروب من حالة العنف".[٥٥]

إن شكلي العنف الموضوعي الذي حدده كويرك وهما إساءة استخدام السلطة وعدم المبالاة مع أيديولوجية كيني العنيفة وميولها دفعته إلى القول بأن المجتمع الموضح في"المبعدون" هو المجتمع الذي لا يتم فيه دعم الشكل غير المرئي للعنف الاجتماعي الرمزي والمنهجي ضد المرأة من قبل أفراد مثل كيني فحسب- التصرف بشكل مستقل تحت مظلة مشتركة من الأيديولوجية الذكورية- بل بالأحرى مجتمع فيه هذا العنف هو وظيفة النظام القضائي. بعبارة أخرى، هذا هو الوضع القائم[٥٦].

علاوة على ذلك نحن نشارك جميعاً بشكل سلبي وبلا وعي في إدامة العنف الموضوعي القائم على النوع والمتأصل في أيديولوجيات الذكورة والرجولة التي لا يمثل العنف الجسدي والذاتي سوى تعبير عنها وعرض من أعراضها.[٥٧]

يقدم هذا العمل الكثير لإثبات قراءة جيجك التي تشير إلى أن العنف الموضوعي يخلق ظروفًا لحدوث عنف الاتصال والعنف المباشر. يُعرّف العنف الموضوعي بأنه عنف رمزي / هيكلي يهيئ الظروف للعنف المباشر. يحلل كويرك العديد من العوامل التي تعتبر عنيفة بشكل موضوعي ضمن المجتمع الموضح، وذلك باستخدام تجارب فيونا لإظهار تأثيره. علاوة على ذلك، في حين تقود أيديولوجية كيني مباشرة إلى عنف ذاتي، فإن تصرفات الشرطة لا تفعل ذلك، مما يبرز كيف يتحول العنف الموضوعي في الواقع إلى عنف شخصي، وأن العنف الموضوعي لا يجب أن يؤدي دائمًا إلى عنف شخصي ليكون مؤذيا أو قمعيًا. وهو ما يعني أن العنف الموضوعي يمكن أن يأتي من مصادر متعددة. في حين أن الحجة القائلة بأن أيديولوجية كيني هي عنف موضوعي، فمن الأهم بكثير القول بوجود قوي للعنف الموضوعي في هذه المسرحية بمجرد أخذ استجابة الشرطة في الاعتبار أيضًا. يظهر كويرك لنا أن العنف الموضوعي يستشري في المجتمع ضمن البنى الاجتماعية الأساسية.

يطبق فصل من كتاب"عنف التسامح في مكان عمل متعدد الثقافات: أمثلة من التمريض" عام ٢٠١٢، بقلم"تي رودج"، و"في مابيدزا هاما"، و"إس ويست"، و"آي بيرون"، نظرية جيجيك عن العنف الموضوعي في بيئة الرعاية الصحية. حيث يختلف التحليل في قطاع الرعاية الصحية اختلافًا كبيراً عن التطبيقات الأخرى. يحلل هذا الفصل من الكتاب التسامح كشكل من أشكال العنف الموضوعي. وفقًا للمؤلفين، فإن نظرية العنف عند جيجك فيما يتعلق بالتسامح تلقي الضوء على موقف يواجه فيه أشخاص ذوو خلفيات متنوعة إثنيًا حواجز ووصمة عار أكبر لتوفير الرعاية الصحية

والشعور بالأمان والدعم في مكان العمل. ويرجع ذلك إلى عدم التسامح البنيوي، وعدم رغبة من حولهم في قبول المجتمعات متعددة الثقافات على أنها أي شيء سوى"آخر"، حتى عندما يتم دمجهم ضمن المجتمع المضيف.[٥٨] فهم يرون أن التسامح يمنح المتسامح كل القوة، مما يجعل الشخص المتسامح معه عاجزاً. يتناسب هذا الفهم مع مجال التطبيق، حيث التركيز على فحص تجربة الممرضات المهاجرات على وجه التحديد، ولا سيما الممرضات اللائي تم إحضارهن بتأشيرات عمالة ماهرة لمواجهة نقص الممرضات في المجتمع المضيف.

من خلال التركيز على العرق، يؤكد المؤلفون أن التسامح مع هذه المجموعة من الناس يشكل عنفاً موضوعياً. فالطرف المتسامح معه، وهن الممرضات المهاجرات اللائي يتم إحضارهن بتأشيرة عمالة ماهرة، يفقدن سلطتهن الاجتماعية على الرغم من موقف التسامح الذي يقوم به وكيل آخر. في سياق؛ تشعر هؤلاء الممرضات بأنهن مستبعدات من الصداقة الطبيعية لأقرانهن، ولكن يتم"التسامح" معهن، لذلك يجب عليهن تحمل استبعادهم، أو مغادرة مكان العمل. علاوة على ذلك، رأى هؤلاء الباحثين أن إلقاء اللوم على"المهاجرين" في النزاعات التي تحدث داخل نظام الرعاية الصحية يبرز استدامة عنف العنصرية. علاوة على ذلك، يكشف تحليل جيجك أنه عندما يكون العنف موضوعياً، ويتم اختباره بشكل شخصي، فإن النتائج الإقصائية"الطبيعية" للمهاجرين المختلفين ليست شيئًا غير طبيعي وإنما تعيد إنتاج هيمنة"البياض" في مكان عمل الرعاية الصحية.[٥٩]

في هذه الحجة، يدعي المؤلفون أن أفكار جيجيك تكشف كيف يخفي التسامح مثل هذا العنف ويعمل أيديولوجياً على إسكات"الآخر" العنصري. مثل هذا التحليل ضروري، بالنظر إلى زعمهم بأن فعل التسامح ذاته الذي تتعرض له الجماعات المختلفة عرقيا عمل من أعمال العنف".[٦٠] إنهم يستمدون الكثير من هذه الخلفية النظرية، مؤكدين

أنه"بالنسبة لجيجك، لا ينبغي النظر إلى كل شكل من أشكال العنف كقطب معاكس؛ بل يكون كل منهما متورطا وضمنيا في أنشطة وعمليات الطرف الآخر".[٦١] يستفيد هؤلاء المؤلفون أيضاً من كتابات جيجك حول التعددية الثقافية وظهور الجماعات المناهضة للهجرة التي تؤكد على الاستيعاب.[٦٢] لذلك، يمكننا أن نفهم أنه بالنسبة لهؤلاء المؤلفين، فإن بناء الآخر هو المفتاح لتطبيق نظرية العنف الموضوعي، واستنتاجهم أن هذه البناءات للآخر تضر طاقم التمريض المتنوع عرقياً في بيئة مهنية. يؤكد جيجيك أن إيديولوجيات التعددية الثقافية مركزية للسريان السلس للرأسمالية المعاصرة، وبالتالي فهي جزء من العنف الموضوعي للنظام، وليست حلا للعنف الذاتي بين الثقافات.[٦٣]

يعد هذا التطبيق مهم لتعزيز نظرية جيجك عن العنف الموضوعي لأنه يطبق النظرية على وضع العالم الحقيقي، وعلى هذا النحو يعد تجربة مهمة لصحة نظرية جيجيك. المساهمة الرئيسية في فهم جيجك التي يقدمها لنا هذا التطبيق هو رؤيته لبناء الآخر كشرط طبيعي مسبق للعنف الموضوعي؛ فهم نستخلصه بشكل طبيعي من قراءة جيجك التي لا يصرح بها. وهذا يعد فهم وثيق الصلة بالتحليل الذي أجراه هؤلاء المؤلفون، لأنهم يتعاملون مع العنف الذي عانى منه المهاجرون المهرة الذين تم البحث عنهم لسد الفجوة في الرعاية الصحية.

في مؤلفه عام ٢٠١٢"فينومينولوجيا الأغطية: بعض التأملات في عنف عام ٢٠٠٨ في اليونان" يطبق بورجوريس نظرية جيجيك عن العنف الموضوعي على أعمال الشغب في اليونان في عام ٢٠٠٨، بعد قتل الشرطة أليكسيس غريغوروبولوس، وهو طالب يبلغ من العمر ١٥ عاماً[٦٤]. يناقش بورجوريس ثلاثة أحداث أو ظواهر تعبر بشكل جيد عن نظرية جيجك في العنف الموضوعي. أولاً، حقيقة أن المتظاهرين يرتدون أغطية على وجوههم لمنع التعرف عليهم، ومع ذلك،"خلال عملية التستر، كشف هؤلاء"المجهولون" عن غير قصد عن القوة العنيفة للمشهد الذي كان حاضرا

بشكل دائم في أوجه القصور المنهجية في البنية السياسية والاجتماعية[٦٥]". لم يختبيء مثيرو الشغب الملثمون خلف قناع مجهول فحسب – بل كانوا في الواقع يكشفون عن أنفسهم للدولة ووسائل الإعلام على أنهم ملثمون.[٦٦]" ثم يجمع بورجوريس هذه الفكرة مع الفكرة القائلة بأنه"على جانب، شاهدنا شباباً وجوههم مغطاة بأغطية للرأس وخوذات الدراجات النارية والأوشحة وغيرها. وعلى الجانب الآخر شاهدنا رجال الشرطة ملثمون أيضا، تغطيهم وتحميهم معدات مكافحة الشغب الرسمية للدولة: الخوذات والأقنعة الواقية من الغازات والدروع والهراوات وغيرها"[٦٧] .يسلط هذا المشهد الضوء على التناسق بين الدولة التي تستخدم العنف لتفعيل إرادتها السياسية وبين استخدام المدنيين العنف لتنفيذ إرادتهم السياسية، وبالتالي نزع الشرعية عن استخدام الدولة للعنف.

أما الظاهرة الثانية فهي لفتة رمزية قام بها شرطي يقلد إطلاق النار على المتظاهرين بأصابعه على شكل بندقية، يفسرها بورجوريس على أنها مثال على العنف الرمزي. فلم تسبب هذه الحركة أذى جسديا مباشرا، لكنها تظهر رغبة ضابط الشرطة في إيذاء المتظاهرين.[٦٨] وثالثًا، يروي بورغوريس حكاية تدمير شجرة عيد الميلاد الرسمية. دمر المحتجون الشجرة، وردت الدولة باستبدالها وتعيين حراس مسلحين عليها. فوفقا لقراءة بورجوريس، تظهر عودة الشجرة اهتمام الدولة بالعودة إلى الحالة الطبيعية والمسالمة للأشياء. ومع ذلك، كان هذا الوضع الطبيعي مثيرا للعنف من نواح كثيرة، حيث كان قتل أليكسيس بمثابة الدافع. وبالتالي، فإن الصورة الغريبة للمتظاهرين وشرطة مكافحة الشغب المتجمعة حول شجرة عيد الميلاد تشير إلى حدوث عنف منهجي كحدث يقاس دائماً بـــ"معيار المستوى الصفري".[٦٩]

تسلط حكاية شجرة عيد الميلاد الضوء على المستوى الصفري لإدراك العنف الذاتي، بحيث يمكن العمل من خلاله على تطوير تعريفات جيجيك. يبدو أن المؤلف يدافع عن

الاحتجاجات أو يبررها في تحليله، لكن ملاحظته الختامية تؤكد أن العنف يولد المزيد من العنف. بهذا المعنى، يوظف هذا التحليل في بعض النواحي للدفاع عن جيجك ضد الانتقادات الشائعة بأنه يدافع عن أعمال العنف المدنية. يستخدم تحليل بورجوريس النظرية التي تستقبل هذا النقد، ولكنها تنتهي بإدانة كل أنواع العنف. يدعم عمل بورجوريس أيضاً مناقشات جيجيك حيث يقارن عنف الدولة بالعنف المدني، ولكن بطريقة مرئية، بعيدا عن الظواهر المجردة، مثل الاقتصاد أو وول ستريت. حيث يدعم استخدام الأمثلة المباشرة والمرئية ادعاءات جيجك فيما يتعلق بالظواهر المجردة للعنف الموضوعي، حتى نتمكن من فهمها بشكل أفضل .

من خلال فحص هذه التطبيقات، أبرز لنا هؤلاء المنظرون القدرة الممكنة على توليد نتائج جديدة حول ظاهرة تجريبية أو مجردة بمجرد تطبيق نظرية جيجك. أظهر لنا آخرون قوة نظرية جيجيك كطريقة للتحذير من الظروف العالمية الحالية التي ربما تكون حافزاً للعنف الذاتي في المستقبل. ولا يثبت لنا هذا فقط أنه يمكننا استخدام هذه التطبيقات لبناء فهم لنظرية جيجك، بل وأنهم قادرون على تقديم أكثر مما تقدمه هذه النظرية من تلقاء نفسها.

خاتمة

قدمنا في هذه الدراسة تحليلا لحجة جيجك حول العنف الموضوعي بما في ذلك مناقشة حججه حول العنف من نصوص متعددة، للحصول على صورة كاملة لهذا الإطار النظري. من أجل تعزيز هذه الصورة، أظهر التعامل مع منظرين من تخصصات أخرى غير الفلسفة أن العنف الموضوعي قد تطور، بشكل جزئي بسبب نقص التحديد في النص الأصلي. بسبب هذه الميزة، يمكن اعتبار تناول جيجك للعنف الموضوعي الموجود في هذه الدراسة مشروعاً فلسفياً تعاونياً. ويعد هذا مهما لأنه يعيد تشكيل هذا الإطار النظري بعدة طرق مختلفة، ويوضح قدرة هذه النظرية على التكيف

مع مجموعة متنوعة من الظروف. من خلال دراسة العنف الموضوعي بهذه الطريقة، نعزز فهمنا للعنف الموضوعي ذي المستوى الصفري الذي يتغلغل تقريباً في كل جانب من جوانب هياكلنا الاجتماعية وحياتنا.

تقدم المناقشات حول التزييف الذي ينطوي عليه إضفاء الطابع الثقافي على العنف في هذه الدراسة الأساس المفاهيمي للأطر النظرية الأساسية التي استخدمها جيجيك في مناقشاته حول العنف وتقدم بعض الأطروحات المهمة حول كيفية اخفاء الأسباب الحقيقية له. فبناءً على التحليلات والمناقشات المقدمة في هذه الدراسة يمكننا التوصل إلى عدد من الأطروحات:

١. يمكن أن يحدث تزييف العنف من خلال إضفاء الطابع الثقافي عليه ضمن مخطط أكثر عمومية للغموض، حيث يتم تقويض الطابع الضروري للسياسة لصالح بيئة اجتماعية ثقافية سياسية زائفة وغير إيديولوجية .

٢. من الأمور المركزية في عملية التزييف تفكيك التفكير القائم على الهوية من عالمية العقلانية الفردية والاختيار إلى خصوصية الثقافة وحتميتها.

٣. إن الاختزال الناتج عن تزييف العنف من خلال إضفاء الطابع الثقافي عليه لا يؤذي فقط أولئك الذين ينوون التحريض على العنف ولكن أيضاً أولئك الذين ينوون محاربته أو تقويضه.

٤. إن الثقافة حاجز فكري ضد الفهم الواضح للطابع السياسي للعنف، والمفهوم الثقافي للعنف يطور الخطاب الضيق للتسامح الذي يتم تعبئته أساساً عن طريق الشعور بالذنب والخوف.

٥. إن إضفاء الطابع الثقافي على العنف ليس عائقًا فكرياً فحسب، بل له أيضاً تداعيات خطيرة في كيفية ظهوره في شكله المقلوب – تسييس الثقافة.

الهوامش

[1]) Slavoj, Žižek. Violence: Six Sideways Reflections, Profile Books: London, 2009, p.1

[2]) Ibid, p. 10

[3]) Ibid, p. 9

[4]) Ibid, p. 2

[5]) Ibid, p. 8

[6]) Ibid, p. 1

[7]) Ibid, p. 2

[8]) Ibid, p. 1

[9]) Ibid, p. 3

[10]) Ibid, p. 6

[11]) Ibid, pp.2-6

[12]) Ibid, pp. 6-7

* برتولت بريشت وتكتب أيضا بريخت (بالألمانية: Bertolt Brecht) (ولد في أوجسبورج في ١٠ فبراير عام ١٨٩٨ – توفي في برلين في ٤ أغسطس عام ١٩٥٦) شاعر وكاتب ومخرج مسرحي ألماني. يعد من أهم كتاب المسرح في القرن العشرين. كما أنه من الشعراء البارزين.

[13]) Ibid, p. 100

[14]) Ibid, p. 104

[15]) Ibid, p. 99

[16]) Ibid, p. 109

[17]) Loc. Cit.

[18]) Ibid, pp. 103-104

* على سبيل المثال القتال الألماني على الجبهة الشرقية وصعود الاتحاد السوفيتي.

[19]) Ibid, p. 103

[20]) Ibid, p. 105

* **والتر بنديكس شونفليس بنيامين** (١٥ يوليو ١٨٩٢-٢٦ سبتمبر ١٩٤٠)، فيلسوف يهودي ألماني وناقد ثقافي وكاتب، جمع في فلسفته بين عناصر المثالية الألمانية، والرومانسية، والماركسية الغربية، والتصوف اليهودي، قدم بنيامين مساهمات دائمة ومؤثرة في النظرية الجمالية، والنقد الأدبي، والمادية التاريخية. كان مرتبطًا بمدرسة فرانكفورت. من أشهر أعمال بنيامين مقالات «مهمة المترجم» (١٩٢٣)، و«العمل الفني في عصر إعادة إنتاجه تقنيًا» (١٩٣٦)، و«أطروحات فلسفة التاريخ» (١٩٤٠).

[21]) Slavoj, Žižek. In Defense of Lost Causes, 2nd edn., London & Boston: Verson, 2009, p. 481

[22]) Ibid, p. 478

[23]) Agamben, G., Badiou, A., Bansaïd, D., Brown, W., Nancy, J., Rancière, J., Ross, K,.Žižek, S (2012) Democracy: In What State?, New York: Columbia University Press., 2012, p. 115

[24]) Žižek. In Defense of Lost Causes, p. 485

* انطلقت حركة احتلوا وول ستريت في ١٧ سبتمبر ٢٠١١ من منتزه زكوتي بمدينة نيويوك، تحديداً من حي المال والأعمال «وول ستريت». هدفت الحركة بالأساس إلى مواجهة عدم العدالة على المستوى العالمي في القطاعين الاقتصادي والاجتماعي، وفساد وجشع فاحشي الثراء ومواجهة سيطرة الشركات الكبرى على الحكومات. تتبنى الحركة شعار «نحن ال ٩٩٪»، في إشارة إلى غياب العدالة في توزيع الثروة بين ١٪ من سكان العالم ذوي ثراء فاحش، و٩٩٪ يعانون من عدة مشكلات اقتصادية واجتماعية.

[25])Slavoj, Žižek. 'The Violent Silence of a New Beginning', In These Times, Available at: <http://inthesetimes.com/article/12188/the_violent_silence_of_a_new_beginning>.

* اعتبرت **الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٧–٢٠٠٨** التي انفجرت في سبتمبر ٢٠٠٨، الأسوأ من نوعها منذ زمن الكساد الكبير سنة ١٩٢٩م، بدأت الأزمة أولاً بالولايات المتحدة الأمريكية ثم امتدت إلى دول العالم لتشمل الدول الأوروبية والدول الآسيوية والدول الخليجية والدول النامية التي يرتبط اقتصادها مباشرة بالاقتصاد الأمريكي، وقد وصل عدد البنوك التي انهارت في الولايات المتحدة خلال العام ٢٠٠٨م إلى ١٩ بنكاً، كما توقع آنذاك المزيد من الانهيارات الجديدة بين البنوك الأمريكية البالغ عددها ٨٤٠٠ بنكاً.

[26]) Loc. Cit.
[27]) Loc. Cit..
[28]) Loc. Cit.
[29]) Žižek, Violence, p.140.
[30]) Ibid, pp. 34–41.
[31]) Slavoj, Žižek,"A Leftist Plea for 'Eurocentrism'," in *Critical Inquiry*, 24 (Summer 1998).
[32]) Slavoj, Žižek,"Eastern European Liberalism and Its Discontents," in *New German Critique*, 57 (Autumn 1992).
[33]) Ibid.
[34]) Slavoj, Žižek,"For a Leftist Appropriation of the European Legacy," in Journal of Political Ideologies, 3 (February 1998).
[35]) Ibid.
[36]) Žižek, *Violence*, p.140.
[37]) *Ibid*., 105.
[38]) *Ibid*., 79.
[39]) Slavoj, Žižek,"Cultural Studies versus the 'Third Culture'," in *The South Atlantic Quarterly*, 101 (Winter 2002).
[40]) Ibid.
[41]) Slavoj, Žižek,"History against Historicism," in *European Journal of English Studies*, 4 (2000).
[42]) Ibid.
[43]) Žižek, Violence, 116.
[44])Ibid.
[45]) Bridget Purcell,"Transcendence and Tradition: Two Attempts to Revive the Concept of the Secular," in *Anthropological Quarterly*, 82 (2009).
[46]) Slavoj, Žižek. Ideologia. Un mapa de la cuestion, Bs. Aires: Fondo de Cultura Economic, 2003, p. 7.

[47]) Ibid, pp. 16-24

[48]) Slavoj, Žižek. Mapping Ideology, London α New york, Verso, 1994, p. 18

* يؤكد جيجيك أن ظهور مثل هذا الشيء هو دليل على أن الأيديولوجيات المهيمنة قد ترسخت لدرجة أن الناس لم يعودوا قادرين على رؤيتها.

[49]) Žižek. Ideologia. Un mapa de la cuestion, p. 24

[50]) Ibid, p. 15

* تم العثور على هذه التطبيقات من خلال إجراء فحص مفصل للمجلة الدولية لدراسات جيجيك. هذه التطبيقات متعددة التخصصات، حيث اعتمد مختلف المنظرين على جوانب مختلفة من نظرية جيجك لتناسب مادتهم, لم تكن هناك خلافات كبيرة بين المنظرين حول جوهر نظرية العنف الموضوعي لجيجك.

[51])Jack, Quirk."Žižek and Australian Masculinity: Perceiving Gender Violence in David Williamson's The Removalists", International Journal of Žižek Studies (2018), 12(1): 1-16. Pp. 2-3

[52]) Ibid, p6

[53]) Ibid, p6

[54]) Ibid, p7

[55]) Ibid, p. 11

[56]) Ibid, p. 13

[57]) Ibid, p. 14

[58])T. Rudge, V. Mapedzahama, S. West, & A. Perron."The Violence of Tolerance in a Multicultural Workplace: Examples from Nursing", in D. Holmes, T. Rudge & A. Perron (eds.), (Re)Thinking Violence in Health Care Settings: A critical Approach, Surrey & Vermont: Ashgate (2012), P.35

[59]) Ibid, p. 44

[60]) Ibid,p. 32

[61]) Ibid, p. 34

[62]) Ibid,p. 35

[63]) Ibid,p. 36

[64]) Marinos, Pourgouris."The Phenomenology of Hoods: Some Reflections on the 2008 Violence in Greece", Journal of Modern Greek Studies (2010) 28(2): 225-245. P. 227

[65]) Ibid,p. 229

[66]) Ibid,p. 230

[67]) Ibid,p. 229

[68]) Ibid, p.231

[69]) Lock cit.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر (مؤلفات سلافوي جيجك)

الكتب

1. Žižek, S. (2009) Violence: Six Sideways Reflections, Profile Books: London.
2. _____ (2009). In Defense of Lost Causes, 2nd edn., London & Boston: Verson.
3. _____ (2011). The Violent Silence of a New Beginning, In These Times, Available at: <http://inthesetimes.com/article/12188/the_violent_silence_of_a_new_beginning>.
4. Žižek, S, Agamben, G., Badiou, A., Bansaïd, D., Brown, W., Nancy, J., Rancière, J., Ross, K (2012). Democracy: In What State?, New York: Columbia University Press.

المقالات

5. Žižek,Slavoj"Eastern European Liberalism and Its Discontents," in *New German Critique*, 57 (Autumn 1992).
6. _____"For a Leftist Appropriation of the European Legacy," in *Journal of Political Ideologies*, 3 (February 1998).
7. _____"A Leftist Plea for 'Eurocentrism'," in *Critical Inquiry*, 24 (Summer 1998).

8. _____"History against Historicism," in *European Journal of English Studies*, 4 (2000).
9. _____"Cultural Studies versus the 'Third Culture'," in *The South Atlantic Quarterly*, 101 (Winter 2002).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

10. Bridget Purcell (2009)."Transcendence and Tradition: Two Attempts to Revive the Concept of the Secular," in *Anthropological Quarterly*, 82.
11. Pourgouris, M. (2010)"The Phenomenology of Hoods: Some Reflections on the 2008 Violence in Greece", Journal of Modern Greek Studies, 28(2): 225-245. https://scholar.google.com/citations?view_op=view_citation&hl=en&user=zsE_YzEAAAAJ&citation_for_view=zsE_YzEAAAAJ:9yKSN-GCB0IC
12. Quirk, J. (2018)"Žižek and Australian Masculinity: Perceiving Gender Violence in David Williamson's The Removalists", International Journal of Žižek Studies, 12(1): 1-16. https://zizekstudies.org/index.php/IJZS/article/view/1021
13. Rudge, T., Mapedzahama, V., West, S. & Perron, A. (2012)"The Violence of Tolerance in a Multicultural Workplace: Examples from Nursing", in D. Holmes, T. Rudge & A. Perron (eds.), (Re)Thinking Violence in Health Care Settings: A critical Approach. https://vdoc.pub/documents/rethinking-violence-in-health-care-settings-a-critical-approach-2977sptpaup0